الشعر بين الصدق الفنى والأخلاق قديماً وحديثاً

د/ شوقى حماده

لقد اختلف النقاد ــ قديما وحديثاً ــ حول الإجابة عن هذه القضية الأدبية وهى :

هل خير الشعر أصدقه أم أحسن الشعر أكذبه ؟

فالبعض يقول : إن خير الشعر أصدقه وآخرون يقررون أن أحسن الشعر أكذبه .

ومما زاد فى تباين وجهات النظر بين الفريقين تشابه الصدق الفنى بالصدق الأخلاقى ، ولعل أول من أدرك الفرق بينهما أرسطو (١) فهو يقول (٢)

إذا اشتمل الشعر على استحالاته قيل إن فيه خطأ ولكن الخطأ هنا صواب إذا كانت الغاية الفنية قد أدركت غايتها ..

أما النقاد العرب القدماء فينظرون إلى الصدق على أنه صدق أخلاقى وتباينت آراؤهم حول ذلك .

نظرية أرسطو (٣) :

إن أرسطو هو أول من أخرج النقد مما كان يسوده من اضطراب وبلبلة

---

(١) النقد الأدبى ــ أحمد أمين ١٣٠

(٢) بلاغة أرسطو ٢٠٣

(٣) النقد الأدبى الحديث للدكتور غنيمى هلال ص ٢٣ وما بعدها باختصار وتصرف .

مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد الأول، مطبعة الأمانة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م

إلى ميدان منظم وقد عنى فى نقده بالنواحى الفنية لكل جنس من الأجناس الأدبية وشرح هذه النواحى التى هى مثار المتعة الفنية فى الأدب ، ولم يقصر رسالة الأدب مع ذلك على مجرد المتعة بل جعل له غاية فنية واجتماعية لا يتيسر له أداؤها إلا باستيفاء النواحى الفنية وعماد هذه الرسالة الأدبية هو الخلق الحسن فى الفرد والجماعة .

ولهذا كانت الصلة الوثيقة بين الخلق والفن مثار اهتمامه وله الفضل فى الإشادة بشأن الأدب على ذلك الأساس معارضا بذلك أستاذه أفلاطون، ولذا كان الشعر عند أرسطو أكثر فلسفة وأعلى مرتبة من التاريخ .

ولقد عنى أرسطو بدعم آرائه ونظرياته ، فلم يلق بها نظريات مجردة بل ذكر لها أمثلة تشهد بسعة إطلاعه وتبحره فى الأدب اليونانى السابق والمعاصر له ، وكان أرسطو على علم بأن مثل هذه الآراء فى النقد لا تخلق الشاعر أو الكاتب ولكنه قصد إلى جلاء الحجة فى رسالة الأدب وإلى مساعدة القراء والنقاد على الوقوف على مزايا العمل الأدبى أو نقائصه .

ولقد كشف أرسطو عن صلة الفن بالطبيعة فى نظريته فى المحاكاة وهى أصدق ما قيل فى النقد القديم ، ولا تزال ذات قيمة كبيرة فى النقد الحديث ، وأرسطو لم يقصد فيها إلى أن يكون الفن انعكاسا للطبيعة كما تنعكس الأشياء فى المرآة . إذ لو كان كذلك لكان الشاعر سلبيا فى شعره وهو ما لم يدر بخلد أرسطو ، لأن المحاكاة — كما يرى أرسطو ليست وصفا للواقع ولكنها وصف لما يمكن أن يكون ، وليس موضوعها ما يراه المرء ولكن موضوعها هو الممكن فى ذاته على حسب ما عليه الناس أو ما يمكن أن يكونوا عليه وهذا خير ما قيل قديما فى فلسفة الأدب والشعر وصلتهما بالقضايا العامة والعالمية ، وقد ركز أرسطو آراءه الفنية الثاقبة وقضاياه الصائبة متخذاً

المحاكاة محوراً لهما .(١)

هذا إلى عبقريته فى الرسالة الخلقية للأدب والشعر مما كان له أبلغ الأثر فى عصر النهضة وفى العصر الكلاسيكى فى أوربا ، ولا يزال حديثه فيها ذا قيمة أو موضع جدال فى الآداب العالمية الحديثة .

ولا شك أن كتاب (فن الشعر) لأرسطو كان عميقا فى نظراته واسعا فى آفاقه مما سبب له حظا وفيراً فى الآداب الأوربية حتى عصر النهضة . وفى تلك القرون الطويلة ظل كتاب (فن الشعر) مجهولا أو يكاد ، فكانت آراء قليلة مما قالها أرسطو فى ذلك الكتاب تتناقل شفويا وعن طريق الرواية على يد النحويين ونقاد الأدب فى العصر الرومانى وما تلاه من العصور حتى القرن العاشر الميلادى ، وحين ترجمت إلى اللاتينية الترجمة العربية لكتاب فن الشعر فلم تنتج أثراً يذكر ، لأنها كانت محرفة ومحورة عن الأصل فلم تكشف عن الآراء الحقيقية لأرسطو فى الشعر وأجناسه ورسالته الخلقية والاجتماعية .

ومنذ أوائل القرن السادس عشر ظهرت الترجمات الأولى لكتاب (فن الشعر) عن الأصل اليونانى وبدأ الكتاب ينتج أثره الحميد فى الآداب الأوربية فكثر شراحه من الإيطاليين والفرنسيين، وكان من ثمراته ظهور الكلاسيكية التى اقتدت بأرسطو فى كل ما قال بعد شرحه وتأويله على نحو بعدت به أحيانا بعداً كبيراً من آراء أرسطو الأصلية وحتى إنجلترا التى تأخر فيها ظهور المذهب الكلاسيكى بالنسبة لإيطاليا وفرنسا وتأثرت تأثراً

---

(١) George Saintsbury · A History of Criticism , and Literary in Europe vol . London . 1922 p , 48 — 59

عميقا بكتاب (فن الشعر) فقد ترامت آثار هـــذا الكتاب إلى مارلو Marlowe (١٥٦٣ — ١٥٩٣) وإلى سبنسر Spenser (١٥٥٢ — ١٥٩٩) وشكسبير (١٥٥٤ — ١٥٨٦) وبن جونسون Bem jonson المتوفى عام ١٦٣٧ ثم ملتن Milton (١٦٠٨ - ١٦٧٤) ولازال هـذا الكتاب القيم يؤثر فى النقد الحديث ولازالت الآراء الفذة التى أدلى بها مؤلفه موضع المناقشة حتى عصرنا (١)

معرفة العرب لكتاب فن الشعر :

لقد عرف العرب كتاب (فن الشعر) قبل أن تعرفه أوربا بزمن طويل حيث نقله إلى العربية إسحاق بن حنين المتوفى سنة ٢٩٨ هـ كما يفهم من كتاب الفهرست لابن النديم ، ويذكر ابن النديم كذلك أن الكندى قد اختصر كتاب (فن الشعر) وإن كان مختصر الكندى هذا لم يصل إلينا والكندى توفى على الأرجح عام ٢٥٢ هـ أى قبل حنين بن إسحاق مما يدل على أن كتاب فن الشعر كان معروفا عند العرب قبل حنين (٢) .

وكتاب فن الشعر لم يكن له أثر يذكر فى الأدب العربى ونقده ، لأن العرب لم يستوعبوه بدقة ، ذلك أن أرسطو كتب ذلك الكتاب يعالج فيه الشعر الموضوعى شعر المسرحيات والملاحم وهو مالم يعرفه الشعر العربى

---

(١) يراجع مقدمة هاردى Hardy الترجمة الفرنسية لكتاب فن الشعر لأرسطو ص ٢٢ - ٢٣ - ٢٧ وكذا

Harveyi the orford componion, P · 47 : RBray
la Formaation de la Dactrine classique en France chap . IV

(٢) راجع الفهرست لابن النديم ص ٢٥٠ نشرة فلوجل ، ويراجع الترجمة العربية القديمة لكتاب فن الشعر فى ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوى لكتاب فن الشعر لأرسطو وكذا مقدمته ص ٥٠ — ٥٦ .

القديم ، ولذلك ترجم العرب « المأساة بالمديح » و « المهزلة » بالهجاء ،عما ضلل فى فهم الكتاب ونظرياته.

وبهذا يمكن القول بأن أرسطو كان أب النقد فى الآداب الأوربية وله وله تأثيره فى الأدب العربى كذلك ، حيث فتح للنقد ميادين فسيحة كانت أخلد أثرا وأوسع مدى من فتوحات تلميذه : الاسكندر الأكبر . (١)

نظرية النقاد العرب :

لقد كانت للشعر مكانة عظيمة فى الجاهلية ، إذ كان ألسنة القبائل فى الدفاع عنها والنيل من أعدائها ، كما كان من شعرهم ما يعد قواعد للخلق وديوانا للفضائل ، ودامت هذه المكانه للشعر الجاهلى عند المسلمين ماذكر بفضيلة أو حث على خير ، فكان عمر بن الخطاب لايكاد يعرض له أمر إلا أنشد بيت شعر، وقد أوصى عبد الملك بن مروان مؤدب ولده بقوله .

« وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا » ويقول معاوية لابنه « يابنى أرو الشعر وتخلق به ، فلقد هممت يوم صفين بالفرار مرات فما ردنى عن ذلك إلا قول ابن الإطنابة :

أبت لى همتى وأبى بلائى وأخذى الحمد بالثمن الربيح
وإقدامى على المكروه نفسى وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تستريحى
لادفع عن مكارم صالحات وأحمى بعد عن عرض صحيح (٢)

ثم نال التكسب بالشعر من قدر الشعراء وهوى بمكانة الشعر نفسه فكانت

---

(١) يراجع : G. Saintsbvry : cit Vol . I .P . 59

(٢) الأمالى : لأبى على القالى جـ١ ص ٨ طبعة دار الكتب المصرية .

الخطابة أعلى قدرا منه ، إذ إن المداحين من الشعراء عمـــدوا إلى إرضاء ممدوحيهم فأضفوا عليهم صفات كمال ليست فيهم ، وبالغوا فيما لهم من فضائل وبرءوهم مما فيهم من معايب فزيفوا الحقائق طلبا للمنفعة الخاصة ، وقد جاراهم أكثر النقاد فأخذوا يعلمونهم وسائل نيل الحظوة عند ممدوحيهم يقصدون إلى تلقينهم وسائل الإبداع والإغراب، لإرشادهم إلى مدح الفضائل والإشادة بالأبطال .

تقسيم الشعر حسب المضمون والغاية :

من النقاد من تنبه إلى خطر الإسفاف فى معانى الشعر فأشاد به بمقدار مافيه من قيم خلقية فقسمه إلى أصناف أربعة (١)

١ ــ شعر هو خير كله : وذلك ماكان فى باب الزهد والمواعظ الحسنة والمثل العائد على من تنبه به بالخير وماأشبه ذلك .

٢ ــ شعر هو ظرف كله : وذلك القـــول فى الأوصاف والنعوت والتشبيه وما يفتن به من المعانى والآداب .

٣ ــ وشعر هو شر كله : وذلك هو الهجاء وماتسرع به الشاعر إلى أغراض الناس .

٤ ــ وشعر يتكسب به : وذلك أن يحمل إلى كل سوق ماينفق فيها ويخاطب كل إنسان من حيث هو ويأتى إليه من جهة فهمه .

ومن الشعراء من ترفع عن المدح مثل جميل بن عبد الله بن معمر ، وعمر ابن أبى ربيعة وعباس بن الأحنف بسكرامتهم (٢) ولأن المدح كان مزلقة إلى

---

(١) العمدة : لابن رشيق جـ١ ص ٧٦ .

(٢) العمدة : لابن رشيق ٥١ ، ٥٢ والأغانى لأبى فرج الأصفهانى طبعة دار الكتب جـ ٨ ص ١٣١ ، ١٣٤ ، جـ ١ ص ٧٤ .

الكذب وصناعة للتكسب . والاستماحة يترفع عنها الكرام .

يقول يحيى بن نوفل الحميرى - ولم يمدح أحدا قط - يذكر بلال بن بردة والى البصرة فى العهد الأموى وممدوح ذى الرمة .

فلو كنت ممتدحا للنـــوال فتى لامتدحت عليه بلالا
ولكننى لست ممن يريد بمدح الرجال الكرام السؤالا
سيكفى الكريم إخاء الكريم ويقنع بالود منه منالا (١)

ومن المادحين من مال إلى تحرى الصدق واتخذه مذهبا ... يقول حسان ثابت : —

وإن أشعـــر بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا
وإنما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس إن كيسا وإن حمقا(٢)

على أن نقاد العرب مالبثوا أن دعـــوا إلى شرف المعنى والإصابة فى الوصف ، وطبقوا فى ذلك ماسموه الإبداع والإغراب فدعوا إلى أن يقصد الشاعر إلى صياغة الصفات العامة دون الصفات الخاصة وإلى اختيار خير الصفات بحيث يصور الممدوح أو المحبوب . أو يصف الموصوف على خير مايؤلف من الصفات دون مبالاة بما يتطلبه صدق الموقف أو مراعاة الواقع ولذا حكوا عن «عمر» أنه أثنى على زهير لالأنه كان يمدح هرم بن سنان بما كان فيه من صفات بل لأنه كان يمدحه بما يكون فى الرجال . وفى هذا لاوجه لمطالبة الشاعر عندهم بالصدق صدق الواقع ووصف دقائقه كما يراها الشاعر أو كما يشعر بها

---

(١) الكامل : للمبرد - القاهرة ١٢٥٥ هـ جـ١ ص ٢٦٩
(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينورى ص ٢٣ - ٢٥

رأى معظم النقاد :

أكثر النقاد يرون أن الشاعر لا يتقيد بصدق أو كذب ، بل إن مقياس براعته هو اقتداره على الصناعة والصياغة.

يقول قدامة بن جعفر(١) « إن مناقضة الشاعر نفسه فى قصيدتين أو كلمتين ـ بأن يصف شيئا وصفاً حسناً ، ثم يذمه بعد ذلك ذماً حسناً بيناً غير منكر عليه ولا معيب من فعله إذا أحسن المدح والذم ، بل ذلك عندى يدل على قوة الشاعر فى صناعته واقتداره عليها ولو أنهم قيدوا ذلك بتصوير وجهى نظر مختلفتين كما يحدث لمؤلفى المسرحيات والقصص مثلا فى تصويرهم الموقف من وجهات نظر شخصياتهم المختلفة لما تنافى ذلك مع الصدق فى ذاته، ولكنهم أطلقوا العنان للشاعر فى عدم مراعاته للواقع ، بل أنهم أخذوا يلقنون الشعراء وسائل الحظوة لدى الممدوحين بنصائح لا صلة لها بصدق الشاعر وصدق الموقف . كما أنهم لم يوصوا بشىء يعتد به فيما يتعلق بالصدق الفنى الذى هو فى حقيقته عبارة عن أصالة الشاعر فى تعبيره ورجوعه فيه إلى ذات نفسه لا إلى العبارات التقليدية المحفوظة . وهذا الصدق الفنى أو الأصالة هى أساس تقدم الفنون جميعاً ، ومنها فنون القول فى كل العصور وعلى حسب كل مذاهب الأدب الحديثه المعتد بها .

ويقول الحسن بن بشر الآمدى : « إن الشعر عار من الغايات النفعية فلا يطالب الشاعر بهدف خاص ، فالشعر قد يقع موقع الضرر ، وهو فى هذا يخالف النثر الذى يرمى دائما إلى نفع من نوع ما »(٢) .

---

(١) نقد الشعر ص ١٤ - ١٦ .

(٢) الموازنة : للامدى ص ٣٩٥ .

ويقول أبو هلال العسكرى : « والذى يراد من الشاعر هو حسن الكلام وإن زخر شعره بقول الزور وقذف المحصنات »(١) ويتضمن ذلك أن الإسفاف فى المعانى واتضاعها لايحط من وزن العمل الأدبى ، وبهذا فصل هؤلاء النقاد بين الشعر والأهداف الخلقية والاجتماعية وكما لم يطالب هؤلاء النقاد الشاعر بصدق ولا هدف ، لم يطالبوه كذلك بشىء مما يفرضه الدين ، يقول على بن عبد العزيز الجرجانى « فلو كانت الديانة عاراً على الشعر وكان سوء الاعتقاد سبباً فى تأخر الشاعر لوجب أن يحذف اسم أبى نواس من الدواوين ، والدين بمعزل عن الشعر »(٢) وكأنما كان أكثر الشعراء والنقاد يؤمنون بأن طبيعة الشعر لاتتفق وقضايا الدين والأخلاق . كما يقول الأصمعى « الشعر نكد ، بابه الشر ، هذا حسان بن ثابت فحل من فحول الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط شعره (٣) وهذا لبيد بن ربيعة لم يقل سوى بيت واحد بعد أن أسلم ، ويقال إن هذا البيت هو :

الحمد لله الذى إذ لم يأتنى أجلى حتى كسانى من الإسلام سربالا

وقد أجاب عمر بن الخطاب حين استنشده عمر من شعره — بقوله : ما كنت لأقول شعراً بعد أن علمنى الله من القرآن(٤) .

هذا هو ما اتجه إليه نقاد العرب فى جملتهم ، ولا شك أن لوظيفة الشعر فى ذلك المجتمع أثراً فى تلك النظرة ، ولكن للمسألة عندهم وجها آخر :هو الاستناد إلى آراء الأقدمين فى وظيفة الشعر . وهذا ما حدا بهم إلى الحديث عن المبالغة والإغراق والغلو والتخييل وقد ربطوا ما بينهما وبين صدق الشعر .

---

(١) أبو هلال العسكرى : كتاب الصناعتين ص ١٠٣ .
(٢) الوساطة : على بن عبد العزيز الجرجانى ص ٦٢ .
(٣) الموشح : للمرزبانى ص ٦٢ — ٦٥ .
(٤) الشعر والشعراء : لابن قتيبة ص ٥١ .

أما عبـــد القاهر الجرجانى(١) فيناقش القولين المأثورين «خير الشعر أصدقه ، أحسن الشعر أكذبه» محاولا التوسط بينهما، ولكنه أخيراً يفضل القول الأول حيث يوجب ترك الإغراق والمبالغة وتحرى التحقيق والتصحيح واعتماد مايجرى من العقل على أساس صحيح ، ولا عبرة هنا عنده بالعبارة الطلية التى تزين الباطل وتصور الكذب ؛ إذ الحق أوسع ميـــداناً وأجدر بتوجه الهمم إليه ، وقد اتبع عبد القاهر فى رأيه بعض من سبقوه فأثروا الصدق فى الشعر والأدب كله وإن يكن تأثيرهم ضئيلا فى الإنتاج الأدبى جملة

موقف بعض النقاد المعاصرين :

أما النقاد المحدثون فهم يوجبون الصدق الفنى ولا ينظرون للصدق الأخلاقى فيرى أحدهم:(٢) أن صدق الأديب يكون بعرضه التجارب الحقيقية التى تمر بها الانسانية فى حياتها هذه وبتصوير لتلك العواطف تصويراً صادقاً لا كذب فيه ولا تزييف ؛ بل لامبالغة ولا تهويل ، بأن يكون أداؤه لها أداء قائماً على الاخلاص والأمانة .

ثم يذكر شروط الأديب ومنها : أن تكون حدة تصويره ناشئة من حدة شعوره وقوة حساسيته ، لاعن رغبة فى المبالغة والتهويل

ومنها ألا يخالف تصويره النواميس الفطرية للكون كما نعرفه ولا حقيقة السلوك الانسانى فيما نخبره من البشر فى تجاربهم ومواقفهم - هذا فيما عدا الموضوعات الخرافية والأسطورية ومنها : أن يكون من شأن صنعته أن تزيد عاطفته جلاء وقرباً لا أن تقف أمامها حجابا يشغلنا بتأمله عن النظر فيها (٣) هذا الصدق الفنى للأدب ، فإذا انضم إليه التزام الأديب وتوضيحه

---

(١) أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجانى ص ٢٢٥ ، ٣٠٩ .
(٢) وظيفة الأدب للدكتور النويهى ص ٤٠ .
(٣) وظيفة الأدب للدكتور النويهى ص ٨٠ .

لدينه وعقيدته على أساس التصور الاسلامى للانسان والكون والحياة يكون عندنا أربعة أصناف للإنتاج الأدبى .

١ — إنتاج يخدم غرضاً نبيلا ، ولكنه ليس أدبا صادقا فلا يعد هذا أدباً .

٢ — إنتاج صادق ولكنه لايخدم هدفا عظيما ولا يسبب ضرراً جسيما فهذا يقبل فى دائرة الأدب ، ولكنه ليس فى أسس مراتبه .

٣ — إنتاج يحقق شرط الصدق ولكنه عظيم الشر شديد الخبث فهذا مرفوض رفضا .

٤ — إنتاج يحقق شرط الصدق ويؤدى للانسانية خدمة جليلة فهذا فى أعلى مراتب الأدب (١).

ويرى آخر عن الصدق الفنى هذه النظرة قائلا. أنه لن يكون للشاعر طابع خاص ولن يستطيع أن يصلنا بالكون الكبير إلا إذا كان صادقاً ، ولكن . أى صدق؟ لسنا نريد الصدق الواقعى ، فذلك مبحث يهم الأخلاق ، إنما نعنى صدق الشعور بالحياة وصدق التأثر بالمشاعر أى الصدق الفنى(٢)

فالأديب لايريد ترديد البيغاء ، ولا يزيف العواطف ولا ينافق بادعاء المشاعر إذا كانت مخالفة لهواه ، بل إنه يعبر عن وظائف الأدب كما هى عقيدته وكما هى عواطفه وكما هى منطبقة فى مشاعره .

إن مهمة الأديب والشاعر والكاتب هى التعبير عن تلك الوظائف بذلك الصدق كما هى منطبعة فى نفسه وكما أحس بها بصدق وأمانة وإخلاص ، وإلا أصبح الأدب بؤرة الجراثيم النفاق والكذب .

---

(١) وظيفة الأدب للدكتور النويهى ص ٨٦ — ٨٧ .

(٢) النقد الأدبى : أصوله ومناهجه ـ للأستاذ سيد قطب ص ٢٠ دار الشروق ـ بيروت .

إن مهمة الأديب يجب أن تكون شعورا قبل أن تكون ضرورة، يجب أن تكون عقيدة قبل أن تكون خطة ، يجب أن تكون إيماناقبل أن تكون إملاء ، ولو أننا عكسنا فجعلنا مهمته ضرورة وخطة وإملاء قبل أن تكون شعوراً وعقيدة وإيماناً لظفرنا بأدب صناعى زائف لاهو بثمين ولا هو مما يبقى على الأيام(١) .

أجل ، إن الأديب الصادق هو الذى يعبر عن الأشياء وقد انطبعت فى إحساسه وامتزجت بها نفسه بوحى من عيقدته وإيمانه .

« إن وظيفه الأديب الكبير أن يفتح المنافذ بيننا وبين هذا النبع — نبع خفايا الحياة — من وراء الحواجز والسدود » (٢) .

« إن رسالة الأديب والكاتب رسالة واحدة ، هى رسالة الجمال والتبشير بدين الحرية والانحاء على دولة المستبدين» (٣).

المذاهب البشرية والأدب :

إننا عندما ننظر نظرة فاحصة إلى المذاهب البشرية الحديثة كالشيوعية والرأسمالية والاشتراكية وغيرها من المذاهب الأخرى نراها قد استغلت الأدب استغلالا كبيراً ، فالشيوعية وأتباعها يحتمون عل الأديب أن يخدم المبادىء الشيوعية ، وأنه لن ينال الحرية وأولها حرية القول — إلا إذا كان خاضعاً للحزب ؛ فإذا لم يخدم الحزب فيجب إنكانه ، والرأسمالية كذلك توجب على الأديب والشاعر أن يخدم حياتها وعقيدتها فإذا كانت المذاهب البشرية الحديثة الضالة ، وإذا كانت الديانتان الكتابيتان المحرفتان

---

(١) الأدب الهادف محمود تيمور . ط ١ — ١٩٥٩ — مكتبة الآداب بمصر .

(٢) النقد الأدبى أصوله ومناهجه للاستاذ سيد قطب ص ٣٠

(٣) يسألونك عقاد . ط ٢ دار الكتاب العربى - بيروت

تهتمان بالأدب والشعر وتعتبرانه ضروريا لخدمة الحياة والعقيدة فما هو موقف الدين الاسلامى من الأدب ؟ وما هى نظرة الاسلام إلى وظيفته فى خدمة الحياة والعقيدة الاسلامية الحقة ؟

موقف الاسلام من الأدب والشعر

للاسلام ميزان دقيق يزن فيه مايريد ثم يصدر حكمه عليه ويعلن موقفه منه ، وعندما يرى أن ذلك أمر صالح للحياة والبشرية يقبله ولكن لا يتركه منفصلا عن تصوراته الاخرى ، بل يضفى عليه التصور الحق الذى يجب أن يتسم به ، ثم يرسم له المنهج الصحيح الواضح حتى يسير على بينة .

يفعل الاسلام ذلك مع كل أمر ، وكذلك يفعله مع الأدب والشعر فقد أعلن موقفه منه ، ثم أطلق عليه التصور الحق ثم رسم له المنهج الصحيح .

أجل . إن موقف الاسلام أمام كل شىء واتجاه كل الأمور واضح جلى لا التواء فيه وكذلك موقفه من الأدب والشعر خاصة . فهو لا يرفض شيئاً إلا إذا كان فيه الفساد أو كان ذريعة إلى غرض فاسد ، والقرآن الكريم لم يحرم الشعر ولم يمنعه ولم يقف دونه ولكنه نزه نفسه عن أن يكون شعراً ورفع رسول الله ﷺ عن أن يكون شاعراً وفرق بين شعر وشعر وبين شعراء وشعراء ، وكذلك كان موقف الرسول ﷺ (١) فهو يذم الشعر الذى يثير الفتن والأحقاد أو يدعو إلى فاحشة أو هجاء أو انتقاص من دين ، ولكنه - وهو فى الذروة السامقة من البلاغة - يعجب بالشعر الجميل إذا كان فيه تهذيب ودعوة إلى الفضيلة وحكمة وموعظة وتدعيم لمبادىء الدين القويم ، وكان يسمعه ويطلب روايته ويحض حسان بن ثابت على قوله رداً وكان يخبره أن شعره أشد عليهم من وقع النبال ويدعو له : اللهم أيده بروح القدس(٢) .

---

(١) الاسلام والشعر . للاستاذ يحيى الجبورى ص ٤٤

(٢) عمدة القارىء شرح صحيح البخارى للبدر العينى طبيروت ٤/٢١٧

فالاسلام يقبل الشعر الهادف لخدمة الحياة والعقيدة والملتزم بالمنهج الصحيح للفن هذا هو الموقف الصحيح فى إطار الحق الواضح ولا يضير الاسلام أن يعلن بعض المسلمين ـ ممن لم يحيطوا بتصور الاسلام للاديب وموقفه منه ـ أن الدين بعيد عن الأدب والشعر .

ومما تقدم نستطيع أن نتعرف على الاجابة الصحيحة عن الاستفهام فى موضوع هذا البحث فنقول : إن خير الشعر أصدقه وليس أحسن الشعر أكذبه . ولو كره الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون « ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب» «ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين» «